الاستشراق

وموقفه من أصول الاعتقاد الإسلامي

(دراسة تحليلية نقدية)

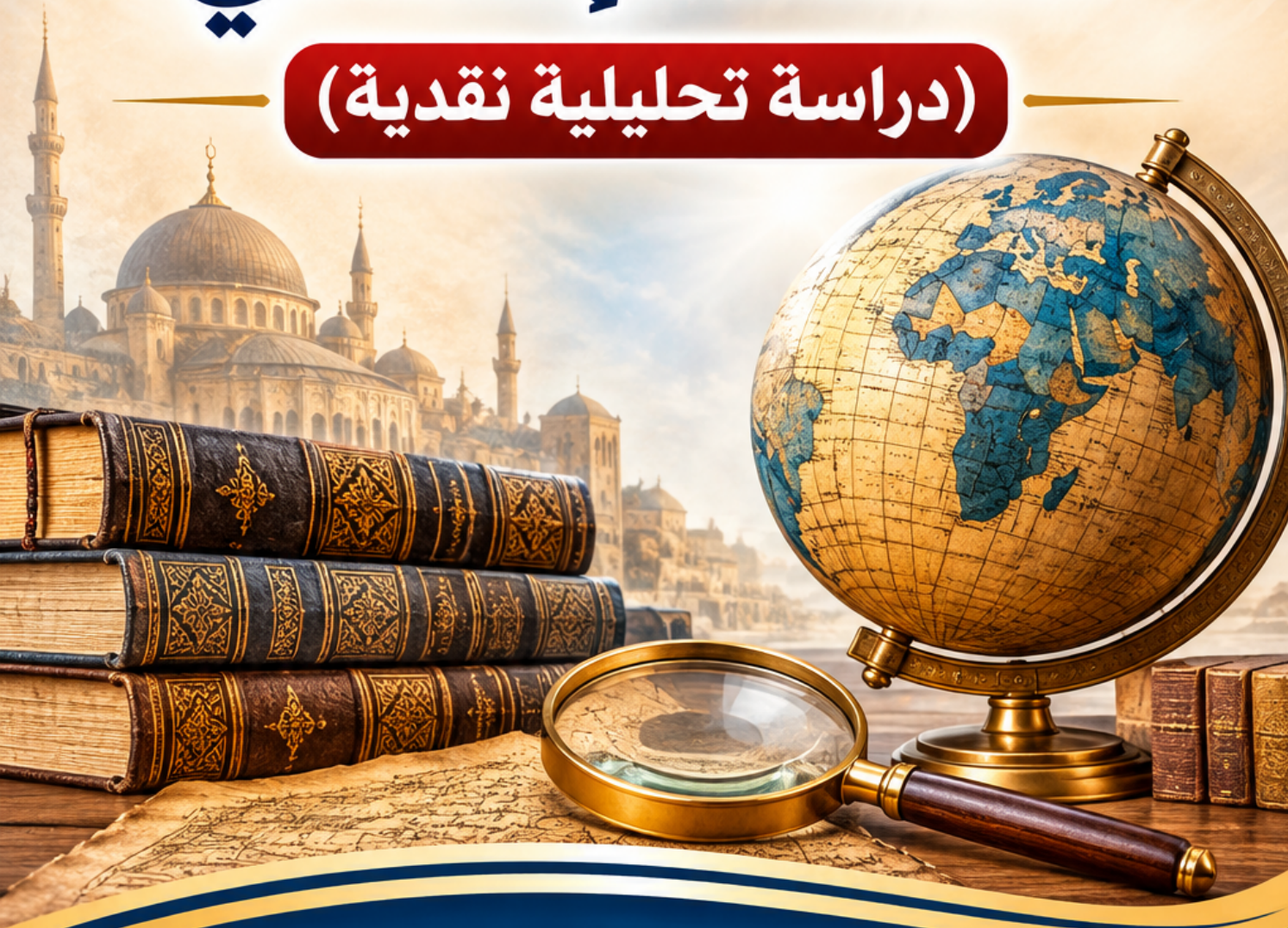

م. د. تحرير طه عبد الإله العامري

الاستشراق وموقفه من أصول الاعتقاد الإسلامي

(دراسة تحليلية نقدية)

م. د. تحرير طه عبد الإله العامري

مدرس دكتور، ديوان الوقف السني

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، جمهورية العراق

tahreertaha@taleemdeny.edu.iq

البريد الإلكتروني: dr.tahreertaha@gmail.com

جوال: 9647809721603

المستخلص:

موضوع البحث: يتناول هذا البحث دراسة (المنطلقات العقدية للاستشراق وشبهاته حول مصادر العقيدة)، مركزاً على كشف الجذور اللاهوتية والتنصيرية التي شكلت الرؤية الغربية تجاه الإسلام، مع نقد وتحليل الشبهات المثارة حول السنة النبوية ودعوى (تطور العقيدة).

أهم الأهداف: يهدف البحث إلى الكشف عن المحركات الدينية الخفية وراء الدراسات الاستشراقية، وتفنيد الأطروحات التي تحاول نزع صفة الربانية عن الإسلام، وإثبات أصالة تدوين السنة النبوية واستقلالية المنظومة العقدية عن المؤثرات الخارجية، بالإضافة إلى كشف خطورة المنهج الأكاديمي الغربي في التعامل مع الغيبيات كظواهر تاريخية متطورة.

أهم النتائج: توصل البحث إلى أن الاستشراق نشأ كأداة كنسية دفاعية تهدف إلى حماية المجتمعات النصرانية من التمدد الإسلامي عبر تشويه النصوص العقدية، كما أثبتت الدراسة تهافت نظرية (يوسف شاخت) حول تأخر تدوين السنة، بوجود قرائن مادية (كالصحف الأولى) تؤكد التدوين المبكر، وكشفت النتائج أن دعوى (تطور العقيدة) هي محاولة علمانية لتحويل الوحي الثابت إلى تجربة بشرية مرنة قابلة للتعديل، وأخيراً، أكد البحث على أن الطعن في عدالة الصحابة هو طعن في أصل النقل لقطع صلة المسلم بمصادره اليقينية، ويتميز هذا البحث بإبراز (البعد العقدي) كعامل محرك للاستشراق الأكاديمي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، المنطلقات العقدية، السنة النبوية، تطور العقيدة، نقد الشبهات.

Orientalism and its Position on the Fundamentals of Islamic Belief (An Analytical Critical Study)

Abstract:

Research Topic: This study examines the doctrinal foundations of Orientalism and its doubts concerning the sources of Islamic belief، focusing on the theological and missionary roots that shaped Western approaches to Islam and critically analyzing doubts about the Prophetic Sunnah and the claim of doctrinal evolution.

Objectives: The study seeks to identify the religious motivations behind Orientalist studies، refute attempts to detach Islam from its divine character، establish the early recording of the Sunnah and the independence of Islamic creed from external influences، and clarify the risks of treating matters of the unseen as historically evolving phenomena.

Findings: The study concludes that early Orientalism was closely connected with ecclesiastical and missionary objectives. It also finds that the theory of Joseph Schacht concerning the late recording of the Sunnah is weakened by evidence for early written transmission. Furthermore، the claim of doctrinal evolution is shown to rest on treating revelation as a historical human product rather than fixed divine guidance. The study also argues that questioning the

integrity of the Companions affects the reliability of the transmission of Islamic sources.

Keywords: Orientalism، doctrinal foundations، Prophetic Sunnah، doctrinal evolution، critique of doubts.

مقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى هادياً ومبشراً ونذيراً، وبعد:

يعد الاستشراق ظاهرة فكرية تجاوزت حدود المعرفة المجردة لتصبح أداة في صراع العقائد، فمنذ اللحظات الأولى التي التفت فيها الغرب نحو الشرق، لم يكن الإسلام بالنسبة لهم مجرد موضوع للدراسة، بل كان منافساً عقدياً وجب تفكيكه.

المشكلة البحثية:

تكمن المشكلة في محاولة الاستشراق الأكاديمي المعاصر نقل العقيدة الإسلامية من فضاء (الوحي الثابت) إلى حيز (الصيرورة التاريخية)، عبر فرض مناهج مادية تزعم تطور الأصول العقدية وتأخر تدوين السنة؛ مما أحدث فجوة بين حقيقة المصادر وبين الصورة المشوهة التي تُدرس في الجامعات الغربية، وهي الثغرة التي يسعى هذا البحث لمعالجتها بتفكيك المنطلقات اللاهوتية لهذه الشبهات وإثبات أصالة وربانية المصادر.

أهداف البحث:

1. الكشف عن المحركات اللاهوتية والتنصيرية الكامنة وراء الدراسات الاستشراقية.
2. تفنيد الشبهات المثارة حول مصدرية العقيدة الإسلامية وحجية السنة النبوية.
3. بيان زيف دعوى تطور العقيدة التي تروج لها الأكاديميات الغربية المعاصرة.

حدود البحث:

1. **الحدود الموضوعية:** المنطلقات العقدية للاستشراق والشبهات حول السنة وتطور العقيدة.
2. **الحدود الزمانية:** من بدايات الاستشراق الكلاسيكي في القرن الـ12م وصولاً إلى الأطروحات الأكاديمية المعاصرة.

المنهج والإجراءات:

اعتمد الباحث المنهج **الوصفي التحليلي** لاستعراض الأفكار الاستشراقية، و**المنهج النقدي** في تفنيد الشبهات ومقابلتها بالأدلة النقلية والعقلية، مع توثيق المعلومات من المصادر الأصلية للمستشرقين والردود العلمية لعلماء الإسلام.

الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

تعددت البحوث التي تناولت الاستشراق من زوايا متقاربة، ومن أبرزها: بحث **د. نورة الشهري** بعنوان "شبهات المستشرقين حول السنة والرد عليها" مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 52، 1431هـ، الذي اقتصر على الجانب الحديثي دون معالجة المنطلقات اللاهوتية المحركة للهجوم، وبحث **د. مازن مطبقاني** بعنوان "الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي" مجلة المسلم المعاصر، العدد 78، 1996م، الذي ركّز على الجانب الفكري الحضاري دون إفراد البعد العقدي العقدي بالدراسة المستقلة، وبحث **د. علي بن إبراهيم النملة** بعنوان "المستشرقون والتنصير: العلاقة والتداخل" مجلة البحوث الإسلامية، العدد 44، 1415هـ، الذي تناول العلاقة التنصيرية الاستشراقية دون ربطها بشبهات مصادر العقيدة تحديداً، **وتتميز الدراسة الحالية عن هذه البحوث** بكونها تجمع المسارات الثلاثة في إطار عقدي موحّد، إذ تكشف الجذور اللاهوتية وتفنّد شبهات السنة وتردّ دعوى (تطور العقيدة) في منظومة بحثية متكاملة، مما يجعلها إضافةً علمية تسدّ فراغاً منهجياً حقيقياً لم تبلغه البحوث السابقة المتفرقة.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: المنطلقات العقدية والأهداف الدينية للاستشراق.

المبحث الثاني: نقد الشبهات الاستشراقية حول مصادر العقيدة (السنة نموذجاً).

المبحث الثالث: الاستشراق الأكاديمي ودعوى (تطور العقيدة).

المبحث الأول

المنطلقات العقدية والأهداف الدينية للاستشراق(١):

أولاً: الجذور اللاهوتية والمركزية النصرانية في نشأة الاستشراق:

نشأة الاستشراق لم تكن وليدة صدفة تاريخية أو رغبة معرفية مجردة، بل كانت استجابة دفاعية فرضتها الكنيسة لمواجهة المد الإسلامي الذي هز أركان الممالك النصرانية عقائدياً وعسكرياً، إن الركيزة التي قام عليها الاستشراق في صباه كانت ركيزة لاهوتية صرفة، حيث كان الرهبان هم المستشرقين الأوائل الذين حركهم دافع الحفاظ على القطيع النصراني من الذوبان في العقيدة الإسلامية الجاذبة بوضوحها وبساطتها، ويؤكد المؤرخون (مثل نجيب العقيقي) أن نقطة التحول

---

(١) يعرف الاستشراق: بأنه مشتق لغةً من مادة (شرق)، بزيادة الألف والسين والتاء التي تفيد الطلب؛ أي (طلب الشرق)، والمقصود به التوجه نحو علومه وآدابه، أما في اللغات الأوروبية، فالكلمة تعود لأصل لاتيني (Orient) لا يقف عند الحدود الجغرافية، بل يمتد للدلالة على (بزوغ النور) واليقظة، وفي الاصطلاح: فهو النشاط العلمي والمؤسساتي الذي اتخذه الغرب وسيلةً لاستيعاب الشرق معرفياً، وتحويله إلى موضوع للدراسة والبحث من خلال مناهج أكاديمية متخصصة في فقه اللغة والتاريخ واللاهوت؛ وذلك بهدف صياغة (رؤية مركزية) تمكن الغرب من تفسير الإسلام والحضارة الشرقية وإخضاعها للقوالب الفكرية الغربية، سواء كان ذلك في سياق معرفي بحت أو في سياق الهيمنة الثقافية. ينظر: السيد محمد الشاهد، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، مجلة الاجتهاد، العدد 22، السنة السادسة، 1414هـ/1994م، 191-197؛ المستشرقون البريطانيون، آرتور ج. آربري، تعريب محمد الدسوقي النويهي، وليم كولينز، لندن، 1946م، 8؛ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.، 11؛ الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية، مكسيم رودنسون، ترجمة محمد زهير السمهوري، ضمن تراث ألإسلام، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، 27؛ الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، 2، 73؛ رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، ط: 2، المنتدى الإسلامي، بيرمنجهام، 1411هـ، 7؛ مدخل إلى الاستشراق، مازن مطبقاني، شبكة الألوكة الثقافية، 14 مايو 2010م، 3-4.

الكبرى كانت في القرن الثاني عشر الميلادي، وتحديداً في دير كلوني بفرنسا، حين أمر رئيس الدير بطرس المبجل بتشكيل لجنة لترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية عام 1143م، بهدف أساسي هو توفير ذخيرة كلامية للرد على المسلمين ومجادلتهم في أصول التوحيد والنبوة(٢).

والترجمة هذه لم تكن تهدف إلى نقل معاني الوحي بأمانة، بل كانت تهدف إلى تشويه النص وتقديمه للجمهور الغربي ككتاب مملوء بالخرافات؛ وذلك لتهيئة القارئ النصراني للرد على الإسلام وتفنيد عقائده قبل معرفتها، وإن هذا المنطلق العقدي جعل المستشرق لا يرى في الإسلام ديناً سماوياً، بل هرطقة نصرانية أو انحرافاً لاهوتياً، مما جرّد الدراسات الاستشراقية من أي معيار للموضوعية الأكاديمية؛ إذ إن الباحث هنا لم يكن مستكشفاً للحق بل قاضياً حكم ببطلان العقيدة سلفاً قبل فحصها وتمحيصها، ولذلك نجد كبار المستشرقين الأوائل كانوا يركزون على قضايا عصمة الأنبياء وبشرية القرآن؛ لمحاولة زعزعة أركان العقيدة في نفوس المسلمين، مستخدمين في ذلك كل الوسائل المتاحة لقلب الحقائق وتطويع النصوص لخدمة المنظور الكنسي(٣).

وتوسعت هذه المنطلقات العقدية لتشمل دراسة اللغة العربية ليس حباً فيها، بل لأنها كانت لغة المنافس العقدي؛ فتعلمها الرهبان لترجمة الكتب الدينية النصرانية إليها بقصد التبشير، وللوقوف على مواطن القوة في العقيدة الإسلامية بغية زعزعتها، ويشير د. محمد إبراهيم الفيومي إلى أن الاستشراق في حقيقته كان رسالة استعمارية مغلفة باللاهوت، حيث لم يتورع هؤلاء المستشرقون عن اختلاق الأكاذيب حول الرسالة المحمدية، وتصوير الإسلام على أنه تهديد للقيم الإنسانية، وهو ما مهد الطريق لاحقاً للاستعمار الثقافي والعسكري الذي اجتاح العالم الإسلامي تحت مسمى التمدين أو التطوير(٤).

---

(٢) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ط: 5، دار المعارف، القاهرة، 2006م، 1/117-118؛ المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، عبد اللطيف الطيباوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1411هـ، 98.

(٣) ينظر: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، 7.، 115؛ المستشرقون، نجيب العقيقي، 1/117-118.، 2/132..

(٤) ينظر: الاستشراق رسالة استعمار: تطور الصراع الغربي مع الإسلام، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، 84-86.

ثانياً: التلازم العقدي بين الاستشراق والمؤسسات التنصيرية:

يمثل التنصير الوجه الميداني للاستشراق، بينما يمثل الاستشراق الوجه النظري والعلمي للتنصير؛ فهما ظاهرتان تنبثقان من مشكاة عقدية واحدة تهدف إلى إخضاع الإنسان المسلم للقيم الغربية النصرانية، ويظهر هذا التكامل في أن المستشرق هو من يضع الخارطة المعرفية التي يتحرك عليها المنصر؛ فيدرس له العقائد المحلية، ويحلل مواطن الضعف في الفهم الشعبي للدين، ويصيغ له الردود شبه العلمية التي يلقيها في روع العوام، وقد أكدت الدراسات (خاصة دراسة أ.د. علي النملة وعبد اللطيف الطيباوي) أن أغلب كبار المستشرقين في القرنين التاسع عشر والعشرين كانوا إما قساوسة رسميين، أو أبناء قساوسة تشربوا الروح التبشيرية منذ نعومة أظفارهم، مثل المستشرق صموئيل زويمر الذي كان يرى في الاستشراق مجرد وسيلة لتمهيد الأرض للبعثات التبشيرية(٥).

ويتجلى هذا البعد العقدي بوضوح في المؤتمرات التبشيرية العالمية التي عُقدت برعاية دوائر استشراقية كبرى؛ ففي مؤتمر القاهرة (1906م) ومؤتمر أدنبرة (1910م)، صرّح المستشرقون المنصرون بأن الهدف من دراسة الإسلام ليس إدخال المسلمين في النصرانية فحسب، بل هو إخراج المسلم من الإسلام وجعله كياناً بلا عقيدة صلبة، مما يسهل قياده ثقافياً وسياسياً، إنهم يسعون لخلخلة اليقين العقدي عبر إثارة الشبهات حول الوحي والنبوة، وتقديم الإسلام بوصفه صناعة تاريخية بشرية تأثرت بالبيئة والظروف المحيطة، وليس رسالة خالدة من لدن حكيم خبير، وتكمن الخطورة العقدية هنا في محاولة تمسيح المفاهيم الإسلامية، أو عرضها بلغة نصرانية لتقريب المسافات عقدياً، وهو ما يهدف في النهاية إلى تذويب الهوية الإسلامية المستقلة(٦).

كما أن التمويل الضخم الذي كانت تتلقاه المعاهد الاستشراقية من الكنائس والمؤسسات التبشيرية يؤكد أن البحث العلمي لم يكن الغاية القصوى، بل كان أداة في صراع الأديان، ويرى أحمد عبد الحميد غراب في رؤيته للاستشراق أن هؤلاء الباحثين وظفوا مناهج خاصة لتحقيق النصوص القديمة، كان الهدف منا الوصول إلى أصل النص وتطوره التاريخي؛ للطعن في أصالة المصطلحات العقدية الإسلامية، مدعين أنها مشتقة من أصول عبرية أو سريانية، لينفوا عنها صفة العربية المبينة، والتي هي ركن في فهم الإعجاز القرآني، هذا التحالف الاستراتيجي يجعل من

---

(٥) ينظر: المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، علي بن إبراهيم النملة، مكتبة التوبة، الرياض، 1418هـ، 126؛ المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، عبد اللطيف الطيباوي، 98.، 102..

(٦) ينظر: مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، نذير حمدان، ط: 1، مكتبة الصديق، الطائف، 1408هـ، 126؛ المستشرقون، نجيب العقيقي، 117/1-118.، 145/3..

الاستشراق سلاحاً عقدياً فعالاً في يد المؤسسات الدولية التي ترى في الإسلام المنافس الروحي الأكبر للمادية الغربية(٧).

ثالثاً: الأهداف الأكاديمية ونشر مفاهيم (المحلية) و(الاقتباس البشري):

في المرحلة المتأخرة من الاستشراق، وتحديداً مع ظهور المدارس الاستشراقية الألمانية والهولندية، تحول الهجوم العقدي من السب الصريح إلى التفكيك العلمي المزعوم، إذ ركز هؤلاء المستشرقون (مثل جولدتسيهر وشاخت) على ضرب صفة العالمية عن الإسلام، وهي ركن عقدي أصيل، عبر تصويره كدين محلي نبت في بيئة صحراوية محدودة، وأن مفاهيمه العقدية الكبرى ليست إلا اقتباسات بشرية من التراث اليهودي والنصراني والجاهلي، بهدف تجريد الإسلام من الأصالة ومن الربانية، وعملوا على تحويل الدين إلى (ظاهرة بشرية اجتماعية) تخضع لقوانين التغيير والتطور التي تمر بها أي مجتمعات، تماماً كما فعلوا حينما تعاملوا مع كتبهم المقدسة باعتبارها مجرد كتب تاريخية كتبها البشر وتأثرت بظروف زمانهم (٨).

وعبر الأكاديميات والمعاهد التي أنشأوها (مثل معهد ليدن ومدرسة اللغات الشرقية بباريس)، روجوا لمناهج النقد التاريخي التي تُطبق على النصوص البشرية، وحاولوا قسر القرآن والسنة عليها، زعموا أن العقيدة الإسلامية تطورت عبر الزمان ولم تكن مكتملة في العهد النبوي، وأن التوحيد الخالص هو نتاج صراعات فكرية متأخرة بين الفرق كالمعتزلة والأشاعرة، هذا الزعم ليس بحثاً تاريخياً، بل هو موقف عقدي يرفض الغيب ويرفض فكرة الوحي التوقيفي، وهم يهدفون بذلك إلى جعل النص الديني نصاً تاريخياً ينتهي بانتهاء زمانه، مما يفسح المجال لإعادة تأويله وفق القيم الغربية المعاصرة(٩).

وبناءً على ذلك، تحول الاستشراق الأكاديمي إلى محضن لصناعة المستغربين من أبناء المسلمين الذين يتبنون هذه الرؤى المادية، مما يؤدي إلى إنشاء جيل يؤمن بإسلام بلا ثوابت، وهو

---

(٧) ينظر: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، 7.، 120-126؛ مدخل إلى الاستشراق، مازن مطبقاني، 3-4.، 15..

(٨) ينظر: دراسات محمدية، إجناتس جولدتسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت.، 2/15-18؛ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ، 2/436.

(٩) ينظر: أصول الفقه المحمدي، يوسف شاخت، تعريب وتعليق عبد اللطيف الطيباوي، دار الحداثة، بيروت، 1982م، 104؛ المستشرقون، نجيب العقيقي، 1/117-118.، 3/365..

أخطر ما يسعى إليه الاستشراق في بعده العقدي المعاصر، إن محاولة تصوير العقيدة ككائن حي يتطور هي محاولة لنزع الصبغة الإلهية عنها، ومساواتها بالنظريات الفلسفية البشرية، وبحسب ما ذكره نجيب العقيقي في موسوعته، فإن هذه المعاهد كانت تعمل على صياغة رؤية كونية جديدة للمسلم تتصادم مع مقتضيات الشهادتين، وتجعله ينظر إلى دينه بعين المحلل الغربي، لا بعين المؤمن المصدق(١٠).

المبحث الثاني:

نقد الشبهات الاستشراقية حول مصادر العقيدة (السنة نموذجاً):

أولاً: شبهة "المصدرية البشرية" والاقتباس من الأديان السابقة:

تعد قضية مصدرية الإسلام الثغرة التي حاول المستشرقون النفاذ منها لضرب أصل الوحي؛ حيث زعم جولدتسيهر في كتابه (دراسات محمدية) أن الإسلام ليس رسالة سماوية مستقلة، بل هو نتاج عملية تلفيق ذكية قام بها النبي محمد ﷺ باقتباس عناصر عقدية وتشريعية من اليهودية والنصرانية، وصبغها بصبغة عربية لتلائم بيئة الحجاز، وهذا الطعن العقدي يهدف بالدرجة الأولى إلى تجريد النبي ﷺ من صفة النبوة وتحويله إلى مصلح اجتماعي استمد فكره من أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين التقاهم في رحلاته(١١).

والرد العقدي الصارم على هذه الفرية يكمن في فرادة النص واستقلالية المنظومة العقدية الإسلامية؛ فالقرآن الكريم لم يأتِ ليردد ما في الكتب السابقة، بل جاء مهيمناً عليها ومصححاً لما طالها من تحريف بشري، وهو ما يقرره قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]، إن وحدة جوهر التوحيد وقصص الأنبياء لا تعني الاقتباس، بل تعني وحدة المصدر وهو الله عز وجل)، كما أن التشريعات الإسلامية التي جاءت بها السنة النبوية تضمنت تفاصيل عقدية وعملية لم تكن معروفة عند أهل الكتاب، مما يبطل زعم التطور التاريخي المادي الذي روج له جولدتسيهر ومن سار على دربه من المستشرقين(١٢).

---

(١٠) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، 1/117-118.، 3/367-370؛ الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مازن مطبقاني، د.ن.، الرياض، 1416هـ، 22.

(١١) ينظر: دراسات محمدية، إجناتس جولدتسيهر، 2/15-18.، 2/15-18..

(١٢) ينظر: دراسات محمدية، إجناتس جولدتسيهر، 2/15-18.، 2/15-18؛ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، 2/436.، 2/436.

ثانياً: فرية "تأخر التدوين" وإنكار حجية الإسناد (شاخت نموذجاً):

استهدف المستشرق يوسف شاخت في كتابه (أصول الفقه المحمدي) الركيزة الثانية للعقيدة، وهي السنة النبوية، مدعياً أنها صناعة متأخرة لم تظهر إلا في منتصف القرن الثاني الهجري، وزعم شاخت أن الأسانيد (سلسلة الرواة) هي مجرد اختراع فني وُضع للتمويه وإضفاء الشرعية على أحكام فقهية وضعها الفقهاء ونسبوها زوراً للنبي ﷺ، إن هذا الطعن يضرب العصمة في التبليغ، ويجعل من السنة مجرد تراث بشري لا صلة له بالوحي(١٣).

ويرد جهابذة الحديث (كالدكتور محمد مصطفى الأعظمي في رده على شاخت) بأن السنة كانت محفوظة بالصدور ومكتوبة في السطور منذ العهد النبوي، وإن ما دونه عبد الله بن عمرو بن العاص، وكذلك همام بن منبه عن أبي هريرة، تُعد أدلة مادية قطعية تسبق التاريخ الذي حدده شاخت بقرن كامل، كما أن علم الإسناد هو خصيصة للأمة الإسلامية لم تعرفها الأمم السابقة، وقد وضع علماء الحديث قواعد صارمة في نقد الرجال يسمى: الجرح والتعديل، لا تفرق بين صغير وكبير، مما جعل نقل السنة علمية موثقة تخضع للرقابة الدقيقة في كل طبقة من طبقات الرواة، وهو ما يهدم مزاعم شاخت حول النمو العكسي للإسناد(١٤).

ثالثاً: الطعن في عدالة الصحابة ومنهج نقد المتون:

لم يتوقف الهجوم الاستشراقي عند التدوين، بل امتد للطعن في الناقلين الأوائل وهم الصحابة رضي الله عنهم)، زعم المستشرقون امثال جولدتسيهر ومرجليوث) أن الصحابة كانوا طرفاً في صراعات سياسية جعلتهم يضعون الأحاديث لخدمة مصالح حزبية أو قبلية، وهذا الطعن ليس تاريخياً فحسب، بل هو طعن عقدي في الجيل الذي زكّاه الله تعالى في كتابه وجعلهم الواسطة في نقل الدين؛ فالقدح في الناقل قدح في المنقول(١٥).

---

(١٣) ينظر: المستشرق شاخت والسنة النبوية: دراسة نقدية، محمد مصطفى الأعظمي، ضمن مناهج المستشرقين: الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1403هـ، 104-106؛ أصول الفقه المحمدي، يوسف شاخت، 104.، 112؛ همام بن منبه، الصحيفة الصحيحة، تحقيق محمد حميد الله، ط: 9، د.ن.، د.م.، 1982م، 15-20.

(١٤) ينظر: المستشرق شاخت والسنة النبوية: دراسة نقدية، محمد مصطفى الأعظمي، 104-106.، 104-106؛ أصول الفقه المحمدي، يوسف شاخت، 104.، 112؛ همام بن منبه، الصحيفة الصحيحة، 15-20.، 15-20..

(١٥) ينظر: المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، عبد اللطيف الطيباوي، 98.، 102..

والرد الأكاديمي يثبت أن الأمة أجمعت على عدالة الصحابة قاطبة، ليس تعصباً، بل بناءً على استقراء دقيق لسيرهم ومواقفهم، كما أن علماء الحديث وضعوا منهجاً فريداً في نقد المتن جنباً إلى جنب مع نقد السند؛ فكانوا يردون أي حديث يصادم أصول العقيدة أو صريح القرآن أو مقتضى العقل السليم، إن دعوى المستشرقين بأن المحدثين اهتموا بالسند وأهملوا المتن هي دعوى عارية عن الصحة، ويكذبها ما دونه الخطيب البغدادي في (الكفاية)، وابن الصلاح في (المقدمة) من قواعد دقيقة لرد المتون الشاذة والمنكرة، إن الهدف النهائي من هذه الطعون هو تجريد المسلم من النموذج التطبيقي لعقيدته، وجعل الدين مادة هلامية بلا ضوابط نقلية موثوقة(١٦).

المبحث الثالث:

الاستشراق الأكاديمي ودعوى "تطور العقيدة":

أولاً: مفهوم "التطور التاريخي" للعقيدة في الفكر الاستشراقي الحديث:

لم يعد الاستشراق المعاصر في الأروقة الأكاديمية الغربية يهاجم الإسلام بالأسلوب الصليبي القديم، بل لجأ إلى سلاح المنهج التاريخي الذي يحاول إخضاع العقيدة الإسلامية لمفهوم الصيرورة والتطور، تزعم أطروحات المستشرقين في الجامعات الكبرى (مثل شيكاغو ولايدن) أن العقيدة الإسلامية لم تكن نسقاً كاملاً ومغلقاً في عهد الوحي، بل كانت عبارة عن بذور إيمانية نمت وتشكلت عبر القرون نتيجة التفاعل مع الفلسفات اليونانية والموروثات الفارسية، إنهم يحاولون إثبات أن مسائل الصفات الإلهية والقضاء والقدر وحتى أركان الإيمان هي نتاج جدالات بشرية صرفة وقعت بين المعتزلة والأشاعرة وأهل الحديث، وليست نصوصاً إلهية ثابتة(١٧).

ويهدف هذا التوجه العقدي الخطير إلى نزع صفة الإطلاق والثبات عن العقيدة؛ فإذا كانت العقيدة تطورت في الماضي، فهي بالضرورة قابلة للتطوير في الحاضر والمستقبل لتناسب القيم العلمانية والديمقراطية الغربية، وبحسب ما ذكره المستشرقون (كما في موسوعة العقيقي)، فإنهم

---

(١٦) ينظر: الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط: 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986م، 45-50؛ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986م، 70-75؛ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، 436/2.، 389/2؛ المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، عبد اللطيف الطيباوي، 98.، 102..

(١٧) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، 117/1-118.، 365/3-367؛ الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مازن مطبقاني، 22.، 22-25..

يسعون لتحويل الإسلام من دين إلهي إلى ظاهرة ثقافية تخضع لظروف الزمان والمكان، وهذا المنزلق يفتح الباب على مصراعيه لإنكار ما عُلم من الدين بالضرورة تحت مسمى إعادة القراءة أو أنسنة النص_ أي: إخراج النص الشرعي (القرآن والسنة) من كونه وحياً إلهياً مقدساً، والتعامل معه كنص بشري خاضع لظروف وتجارب البشر –، وهو ما يضرب أصل التسليم الذي قامت عليه العقيدة الإسلامية(١٨).

ثانياً: التشكيك في "توقيفية" مسائل الغيب وحصرها في الصراعات الكلامية:

في سياق التدريس الجامعي الاستشراقي، يتم التركيز على تصوير علم الكلام ليس كعلم للدفاع عن العقيدة، بل كمعمل لصناعة العقيدة نفسها، يزعم المستشرقون أن القرآن الكريم لم يضع أصولاً اعتقادية مفصلة، وإنما ترك الباب مفتوحاً، وأن المسلمين الأوائل –تحت وطأة الصراعات السياسية– بدأوا باختراع المفاهيم العقدية وتأصيلها شرعياً عبر وضع أحاديث نبوية تناسب كل فرقة، ويذكر الباحثون (مثل أحمد عبد الحميد غراب) أن المستشرقين يطبقون المنهج الأنثروبولوجي في دراسة العقيدة، فيعتبرون الإيمان باليوم الآخر أو الملائكة مجرد تمثلات ذهنية تطورت من أساطير سابقة كانت سائدة في الشرق الأدنى(١٩).

إن هذا الطعن يتجاوز التاريخ ليصل إلى صلب الغيب؛ فالمستشرق الذي لا يؤمن بالوحي أصلاً، يحاول إقناع الدارس المسلم بأن يقينه العقدي هو مجرد تراكم بشري، ومن هنا تبرز خطورة معاهد الاستشراق في صياغة عقول الباحثين؛ حيث يتم استقطاب أبناء المسلمين ليدرسوا دينهم من خلال نظارات غربية ترى في الثوابت مجرد عوالق تاريخية يجب التخلص منها لتحقيق الحداثة، إنهم يصورون التوحيد مثلاً ليس كفطرة ووحي، بل كفكرة وصلت لذروتها بعد مخاض طويل من

---

(١٨) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، 1/117-118.، 3/367-368؛ شرح العقيدة الواسطية، صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، الرياض، د.ت.، 12-15؛ درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1391هـ، 1/3-10.

(١٩) ينظر: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، 7.، 120-126؛ المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية، عبد اللطيف الطيباوي، 98.، 110؛ الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل، تحقيق صبري السلوم، ط: 1، دار الثبات، الرياض، د.ت.، 60-65.

التفكير البشري، مما يهدم مفهوم الكمال الذي نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3](٢٠).

ثالثاً: تفنيد دعوى التطور وبيان ثبات الأصول العقدية:

الرد العلمي والعقدي على هذه المزاعم الاستشراقية يقوم على التمييز الحاسم بين أصل العقيدة وبين المصطلحات العلمية، فالحقيقة التي لا يتطرق إليها الشك هي أن أصول الإيمان (بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر) هي أصول توقيفية؛ تقررت بنصوص قطعية الثبوت والدلالة منذ عهد الوحي، ولم يزد فيها المتكلمون حرفاً واحداً من حيث الجوهر، إن ما يسميه المستشرقون تطوراً هو في الحقيقة تطور في المنهج الجدلي وفي صياغة الردود على الشبهات الوافدة؛ فالصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون بصفات الله وعلوه وقدره بيقين تام دون الحاجة للمصطلحات الفلسفية التي ظهرت لاحقاً للرد على الملاحدة وأهل البدع(٢١).

ويؤكد علماء الأمة أن محاولة المستشرقين مساواة العقيدة بالنظريات الفلسفية هي مغالطة علمية؛ لأن الفلسفة نتاج عقل بشري يصيب ويخطئ ويتغير بتغير الظروف، أما العقيدة فهي خبر إلهي معصوم، لا يقبل الزيادة أو النقصان، وإن الاستشراق الأكاديمي اليوم يمارس نوعاً من الاستعلاء المعرفي عبر ادعاء أن المناهج الغربية هي الوحيدة القادرة على فهم حقيقة الإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم، والهدف النهائي من وراء فرية تطور العقيدة هو تفريغ الدين من محتواه الغيبي الإلزامي، وتحويله إلى تراث روحي لا يتدخل في صياغة واقع الحياة أو توجيه السلوك، وهو ما يمثل ذروة الغزو العقدي في العصر الحديث(٢٢).

---

(٢٠) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، 1/117-118.، 3/369؛ نورة بنت عبد الله بنت متعب الشهري، شبهات المستشرقين حول السنة والرد عليها، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد 34، الجزء 2، 2023م، 455-457؛ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية، تحقيق علي الدخيل الله، ط: 1، دار العاصمة، الرياض، د.ت.، 1/150-155؛ عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، د.ت.، 15-18.

(٢١) ينظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، 2/436.، 2/404؛ شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، ط: 1، دار ابن الجوزي، الدمام، د.ت.، 1/20-24؛ العقيدة الواسطية، ابن تيمية، تحقيق أشرف عبد المقصود، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.، 3-5.

(٢٢) ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، 1/117-118.، 3/370؛ رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، 7.، 130-132؛ من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر، مازن مطبقاني، ط: 1، مكتبة ابن القيم، المدينة

خاتمة:

في ختام هذه القراءة التحليلية النقدية، يتجلى لنا أن معركة الوعي العقدي أمام المد الاستشراقي ليست مجرد ترف فكري، بل هي ذودٌ عن (جوهر الثبات) في وجه عالم يموج بمتغيرات (الصيرورة) التاريخية، لقد بان بالدليل القاطع أن محاولات حصر العقيدة في قوالب التطور البشري تصطدم بصلابة الوحي الذي استعصى على الذوبان في السياقات الزمنية أو التحولات الثقافية، ليظل الإيمان بناءً توقيفياً مكتملاً لا تراكماً معرفياً ناقصاً، وبناءً على ما تقدم من فحص ومراجعة، نستعرض فيما يلي أهم النتائج التي تبلورت، والتوصيات التي يمليها واجب الوقت:

أولاً: النتائج المستخلصة من البحث:

1. البعد العقدي للاستشراق: أثبتت الدراسة أن الاستشراق في جذوره لم يكن حراكاً معرفياً محايداً، بل استجابة لاهوتية دفاعية من الكنيسة لمواجهة المد الإسلامي وتثبيت العقيدة النصرانية.
2. أيديولوجية الترجمات الأولى: كانت ترجمة القرآن الكريم (مثل ترجمة كيتون 1143م) تهدف إلى التشويه وتوفير مادة للرد الكلامي، لا إلى الفهم العلمي، مما أسس لصورة ذهنية مشوهة عن الإسلام في الغرب.
3. التلازم بين الاستشراق والتنصير: كشف البحث عن علاقة عضوية بين المستشرق (المنظّر) والمنصر (الميداني)، حيث يعمل الاستشراق على تزويد البعثات التبشيرية بالدراسات اللغوية والعقدية اللازمة لاختراق المجتمعات المسلمة.
4. زيف دعوى الاقتباس: فنّد البحث مزاعم (جولدتسيهر) حول اقتباس الإسلام من اليهودية والنصرانية، مؤكداً على استقلالية الوحي وهيمنته على ما قبله من الكتب المحرفة.
5. تفنيد تاريخية السنة: لقد دحضت الوثائق والمخطوطات المكتوبة في عصر الصحابة والتابعين مزاعم (يوسف شاخت) حول تأخر تدوين السنة، وأثبتت أن نظام (الإسناد) كان ميزةً علمية فريدة اختصت بها الأمة الإسلامية، وحفظ الله بها الدين من التبديل أو التحريف.
6. عدالة الصحابة ركن عقدي: تبيّن أن الطعن في عدالة الصحابة ليس مجرد نقد تاريخي، بل هو محاولة لقطع الطريق بين الأمة ومصدر تلقيها (الوحي والبيان النبوي).

المنورة، 1409هـ، 18-20؛ الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، د.ت.، 30-35.

7. مخاطر منهج "التطور التاريخي": يسعى الاستشراق الأكاديمي المعاصر لإخضاع العقيدة لقوانين الصيرورة المادية، لتحويلها من "وحي ثابت" إلى "تجربة بشرية" قابلة للتعديل.
8. استهداف الثبات العقدي: تهدف دعوى "تطور العقيدة" إلى ضرب مفهوم "توقيفية" مسائل الغيب، وجعل أصول الإيمان مادة مرنة تتماشى مع العلمانية الغربية.
9. صناعة "الاستغراب": يعمل الاستشراق من خلال الأكاديميات على إنتاج جيل من الباحثين المسلمين الذين يتبنون الرؤية الغربية في نقد ثوابت دينهم تحت مسمى "الحداثة".
10. شمولية الهجوم: لم يتوقف الهجوم الاستشراقي عند حدود التشريع والأحكام، بل امتد ليشمل (التحليل النقدي لأصول اللغة)، سعياً منهم لنفي صفة الإعجاز عن القرآن الكريم، وإنكار كونه نزل بلسان عربي مبين.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة إنشاء "مراكز دراسات استشراقية" تابعة لكليات العقيدة، تعنى بمتابعة ما يطرح في الجامعات الغربية وتفنيده بمنهج علمي رصين.
2. إدراج مادة "الاستشراق والشبهات" في الدراسات العليا لجامعاتنا بأسلوب ومنهج رصين وواضح؛ لتعريف الباحثين بأساليب التفكيك العلمي التي يمارسها المستشرقون المعاصرون.
3. تشجيع الدراسات التي تعنى بتحقيق المخطوطات والقرائن المادية (كالنقوش والصحف الحديثية المبكرة) لقطع الطريق على دعاوى تأخر التدوين.
4. ضرورة ترجمة كتب جهابذة الدفاع عن السنة إلى اللغات الأجنبية ونشرها في المنصات الأكاديمية العالمية لمواجهة الطرح الاستشراقي بلسانه.
5. توصية الباحثين بضرورة التمييز بين "المنهجية الأكاديمية" الغربية وبين "الخلفية العقدية" للمستشرق، لضمان عدم الانزلاق وراء النتائج الموجهة سلفاً.

المراجع:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

1. **أصول الفقه المحمدي، يوسف شاخت، تعريب وتعليق عبد اللطيف الطيباوي، دار الحداثة، بيروت، 1982م.**
2. **الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.**
3. **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي** .مطبقاني، مازن. الرياض: (د.ن)، ١٤١٦هـ.
4. **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ.**
5. **دراسات محمدية، إجناتس جولدتسيهر، ترجمة محمد يوسف موسى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت.**
6. **درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1391هـ.**
7. **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية** .بارت، رودي. ترجمة: مصطفى ماهر. القاهرة: دار الكتاب العربي، (د.ت).
8. **رؤية إسلامية للاستشراق** .غراب، أحمد عبد الحميد. ط٢، بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ.
9. **الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل، تحقيق صبري السلوم، ط: 1، دار الثبات، الرياض، د.ت.**
10. **شرح العقيدة الواسطية، صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، الرياض، د.ت.**
11. **شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، ط: 1، دار ابن الجوزي، الدمام، د.ت.**

12. **همام بن منبه، الصحيفة الصحيحة، تحقيق محمد حميد الله، ط: 9، د.ن.، د.م.، 1982م.**

13. **الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية** .رودنسون، مكسيم. ترجمة: محمد زهير السمهوري. مطبوع ضمن: تراث الإسلام. الكويت: عالم المعرفة، ١٩٧٨م.

14. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية، تحقيق علي الدخيل الله، ط: 1، دار العاصمة، الرياض، د.ت.**

15. **عالم الملائكة الأبرار** .الأشقر، عمر سليمان. الأردن: دار النفائس، (د.ت).

16. **العقيدة الواسطية، ابن تيمية، تحقيق أشرف عبد المقصود، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.**

17. **الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط: 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986م.**

18. **المستشرقون، نجيب العقيقي، ط: 5، دار المعارف، القاهرة، 2006م.**

19. **المستشرقون البريطانيون، آرتور ج. آربري، تعريب محمد الدسوقي النويهي، وليم كولينز، لندن، 1946م.**

20. **المستشرق شاخت والسنة النبوية: دراسة نقدية، محمد مصطفى الأعظمي، ضمن مناهج المستشرقين: الدراسات العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1403هـ.**

21. **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية** .الطيباوي، عبد اللطيف. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.

22. **المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين** .النملة، علي بن إبراهيم. الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ.

23. **مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، نذير حمدان، ط: 1، مكتبة الصديق، الطائف، 1408هـ.**

24. **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث** .ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: نور الدين عتر. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٨٦م.

25. **من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر** .مطبقاني، مازن. ط١، المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤٠٩هـ.

26. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، د.ت.**

ثانياً: المقالات والدوريات:

1. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. الشاهد، السيد محمد .مجلة الاجتهاد، العدد 22، السنة السادسة، 1414هـ/ 1994م.
2. شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها .الشهري، نورة بنت عبد الله بنت متعب. مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد 34، الجزء 2، 2023م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1. "مدخل إلى الاستشراق". مطبقاني، مازن .**شبكة الألوكة الثقافية**، ١٤ مايو ٢٠١٠م. متاح على: https://www.alukah.net
وعلى: [https://ebook.univeyes.com/137757]

الفهرس

المستخلص: 3
مقدمة: 5
المشكلة البحثية: 5
أهداف البحث: 5
حدود البحث: 6
المنهج والإجراءات: 6
الدراسات السابقة والإضافة العلمية: 6
خطة البحث: 7
المبحث الأول المنطلقات العقدية والأهداف الدينية للاستشراق 7
أولاً: الجذور اللاهوتية والمركزية النصرانية في نشأة الاستشراق: 7
ثانياً: التلازم العقدي بين الاستشراق والمؤسسات التنصيرية: 9
ثالثاً: الأهداف الأكاديمية ونشر مفاهيم (المحلية) و(الاقتباس البشرى): 10
المبحث الثاني: نقد الشبهات الاستشراقية حول مصادر العقيدة (السنة نموذجاً): 11
أولاً: شبهة "المصدرية البشرية" والاقتباس من الأديان السابقة: 11
ثانياً: فرية "تأخر التدوين" وإنكار حجية الإسناد (شاخت نموذجاً): 12
ثالثاً: الطعن في عدالة الصحابة ومنهج نقد المتون: 12
المبحث الثالث: الاستشراق الأكاديمي ودعوى "تطور العقيدة": 13
أولاً: مفهوم "التطور التاريخي" للعقيدة في الفكر الاستشراقي الحديث: 13
ثانياً: التشكيك في "توقيفية" مسائل الغيب وحصرها في الصراعات الكلامية: 14
ثالثاً: تفنيد دعوى التطور وبيان ثبات الأصول العقدية: 15
خاتمة: 16
أولاً: النتائج المستخلصة من البحث: 16
ثانياً: التوصيات: 17
المراجع: 18
الفهرس 21